

جامعة الأزهر
مكتبة كلية
أصول الدين والدعوة بالمنوفية



جامعة الأزهر

مجلة

كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

مجلة علمية مُحَكَّمة

العدد الرابع والعشرون
العام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

الجزء الثاني

مدير التحرير
الأستاذ الدكتور
شحات حسيب الفيومي
وكيل الكلية

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
حسن عبد الحميد حسن
عميد الكلية



Handwritten text inside a rectangular box, likely a title or classification label. The text is in a script that appears to be Devanagari or a similar South Asian script.

Handwritten text line, possibly a title or a section header, located in the middle of the page.

Handwritten text line, possibly a subtitle or a descriptive note, located below the middle section.

Handwritten text line, possibly a date or a reference number, located below the previous line.

Handwritten text line, possibly a list or a set of instructions, located below the previous line.

Handwritten text block, possibly a signature or a name, located in the lower left quadrant.

Handwritten text block, possibly a signature or a name, located in the lower right quadrant.



محتويات الجزء الثاني

من	إلى	
١	٤٢	١- علم الكلام والفكر المعاصر الأستاذ الدكتور / عادل خضر إبراهيم
٤٢	٢٨٠	٢- صلاة الجماعة في ضوء السنة الأستاذ الدكتور / محمد أنور بيومي
٢٨١	٣١٢	٣- حضارة سيأ كما صورها القرآن الكريم الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح عبد العزيز حسين
٣١٣	٣٧٤	٤- الهجرة ودورها في التمكين للمدعوة الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح عبد العزيز حسين
٣٧٥	٥٢٠	٥- علم القراءات والقراء وأهم الشبه التي أثرت حول القراءات ودفعها . الأستاذ الدكتور / السيد فاروق محمد عبد الرحمن
٥٢١	٥٩٠	٦- شبهات المستشرقين حول الرسول (ﷺ) والرد عليها الأستاذ الدكتور / مبروك محمد عبد الشميع مصطفى
٥٩١	٦٥٦	٧- أصول الرسائل السماوية الأستاذ الدكتور / عرفة سالم حسن سيف الدين
٦٥٧	٧٥٤	٨- شبهات المستشرقين حول القرآن الأستاذ الدكتور / بخري محمود سعد نصير
٧٥٥	٨٤٤	٩- ووجدك عائلاً فأغنى الأستاذ الدكتور / سعيد محمد أحمد قابل

اسم المجلة : حوثية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

العدد : الرابع والعشرون - الجزء الثاني

رقم الإيداع : ٦١٥٧

سنة الإصدار : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

عدد الأبحاث : تسعة أبحاث

عدد الصفحات : ٨٤٨

الإخراج والتنفيذ : حنون للطباعة

علم الكلام والفكر المعاصر

أ. د / عادل خضر إبراهيم

أستاذ مساعد بقسم العقيدة

بعضها ارتفاع وانخفاض

- حيث يوجد ارتفاع وانخفاض
- في بعض الأحيان

بسم الله الرحمن الرحيم

علم الكلام والفكر المعاصر

مقدمة :

لقد تناول العلماء والباحثون دراسة علم الكلام دراسة جادة قديماً وحديثاً من أجل الدفاع عن العقائد الإسلامية مع استنادهم في ذلك إلى الأدلة العقلية على نحو تجلت فيه قدرتهم على الابتكار بوضوح مع معالجة المسائل التي تم عرضها على نحو خاص وقد فطن بعض المستشرقين إلى بيان قيمتها وأهميتها ، فعبّر عن ذلك " رينان " قائلا : إن الحركة الفلسفية الحقيقية ، ينبغي أن تلتبس عند فرق المتكلمين ، وفي علم الكلام بنوع خاص ،

فإذا كان رينان قد أقر واعترف ، من خلال قوله هذا بأن المسلمين فلسفة حقيقية ، تلتبس لدى أصحاب هذه الفرق الكلامية ، كالعزلة والأشاعرة مثلاً ، وذلك كما قرر أيضاً " دوجا " ، بأن هذه المذاهب لا يمكن إلا أن تكون ، ثماراً ينيعة ، من ثمار العقل العربي ، فبعقلانيته هذه تكون لديه القدرة الفائقة ، على تحديد مفهوم علم الكلام ، وبيان وجه الحاجة إليه ، مع عظيم فائدته ، وقيمته وأهميته ، في حياة المسلمين ، على مر العصور وكر الدهور ، والذي يهمنا في حياة المسلمين المعاصرة ، بعد ما استكمل العلماء عوامل نشأة علم الكلام الداخلية والخارجية والفوا فيها المؤلفات ، وصنفوا فيها التصانيف ، لبيان ذلك ، على النحو المجهود فيما سطره وكتبه مع وجود التحديات القديمة والحديثة ، والهجمات العارضة المتلاحقة ، التي يصوبها أعداء الإسلام وخصومه ، من أصحاب العقائد المخالفة ، والمذاهب القديمة ، من المبشرين وأصحاب النظريات المادية والتطور ، ودعاة الأفكار المغرضة ، ما فرضته هذه الهجمات وتلك التحديات ، على

هتكلم المسلمون ان يعدوا للامر عدته ، وان يوجهوا انظارهم ، ويصوبوا سهام اقلامهم ، إلى هؤلاء وأولئك ، لتجلية موقف الإسلام ، والانتصار له ، ومقارعة قوى الأهواء والنزغات الباطلة والرد على شبهات المخالفين ، والكر عليها بالنقص والإبطال .

وقد سار العلماء على ذلك قديماً وحديثاً من أجل محاولة تقرير العقيدة الدينية ، والدفاع عنها ، ضد الخصوم ، وقد علم ذلك من المهمة الدفاعية لهذا العلم ، ولازالت تلك المهمة أيضاً في العصر الحاضر ، الذي حارب فيه الدين الإسلامي ، محاربة لم تكن فيما قبل مفعودة بهذه الصورة ، ولا بهذا الوصف ، لأنها وجدت لها من التقدم العلمي نصيراً ، حسب زعم هؤلاء الخصوم والأعداء الذين لا يؤمنون إلا بما هو مادي ، وأما ما يبعث عنه علم الكلام ، فغير خاضع للمنهج العلمي التجريبي ، وبالتالي فلا ثقة فيه ، وعليه فلا حاجة للبشرية به ، لذلك أثرت أن يكون موضوع هذا البحث تحت عنوان علم الكلام والفكر المعاصر ، وتحدث فيه عن عدة نقاط هي :

- ١- مفهوم علم الكلام .
- ٢- الأهداف التي يرمى إليها هذا العلم .
- ٣- وجه الحاجة إلى علم الكلام في العصر الحاضر .
- ٤- المنطلق الفكري الذي يصوب الأمة الإسلامية ويحفظ لها قدرها ومكانتها .
- ٥- مات علم الكلام كما ينبغي أن تكون في الفكر الحديث والمعاصر .
- ٦- أمّا عن المنهج الدراسي لهذا البحث : فقد كان تحليلياً نقدياً من خلال عرض نقاط البحث وأفكاره ، ورداً على المزايم الباطلة التي صوبها المعارضون لديننا الإسلامي .

وكذلك أيضا المنهج الاستنباطي عن طريق استنباط ما يفهم من النصوص المنقولة بالقدر الذي وفقني الله إليه هذا وإن كانت هناك إشارة أيضا إلى المنهج التاريخي تمثلت في الدور الذي قام به هذا العلم من الإثبات والدفاع عن العقيدة الدينية ويعتبر هذا تأصيلا لدور علم الكلام في الفكر الحديث والمعاصر .

والهدف من ذلك توجيه الأنظار إلى الاعتبار بأخذ مناهج جديدة تتماشى مع التقدم العلمي المعاصر لاثبات العقيدة الدينية والدفاع عنها بما يتلاءم مع روح العصر الحديث ، مع التمكن من الأسباب و الوسائل التي تدافع عن الإسلام وترد شبه الجاحدين والمعادين ، فما أحوج المسلمين في هذا العصر لصد الهجمات الشرسة للتحالفة ، فعلم الكلام لا مفر منه ولا بد من الاحتياج إليه للدفاع عن عقيدتنا والأحرى برجاله أن يقوموا بدورهم الدفاعي على غرار ما قام به الأقدمون ومن هنا يتصل حاضرتنا بحاضرتنا هذه المهمة ، ولكن نبيها أعدمتنا هذا البحث في الصفحات التالية بإدئين كما يلي .

* مفهوم علم الكلام :-

اهتم الباحثون في صفتح هذا العلم بتعريفه وقد تعددت تعاريفه ، فمن هذم التعريف .

ما ذكره صاحب المواقف " عضد الدين الإلمى " من أنه علم يقتصر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه .^(١)

وتقتصر على هذا التعريف دون غيره لأن علم الكلام كما ذكر الإلمى يتعلق بأمرين ، الأمر الأول ، أمر الإثبات كما هو واضح من هذا التعريف .

الأمر الثاني : أمر الدفاع لأنه يتعلق بنصرة ما جاء به الدين من العقائد والأحكام ، وتفنيد كل ما خالفه بالأدلة العقلية^(٢) .

على ذلك تكون فائدته ، الترفق من حصيد التقليد ، إلى فروة الإيقان ، وإرشاد المسترشدين ، بإيضاح الحجة لهم ، وإلزام المعتندين ، بإقامة الحجة عليهم ، وحفظ قواعد الدين ، من أن تزلزلها شبه المبطلين ، وأن تبني عليه العلوم الشرعية فإنه أساسها .. وغاية هذا الأمور كلها الفوز بسعادة الدارين^(٣) .

أهداف علم الكلام ومهامه :

* أما عن الأهداف التي يرمى إليها علم الكلام ولا زالت حتى عصرنا الحاضر فتتمثل فيما يلي :

١ - إثبات العقائد الدينية بإيراد البراهين على صحتها والدفاع عنها ضد شبهات المخالفين والمبطلين .

(١) للمواقف : ج١ - ص ٢٤ .

(٢) د / عبد القصود عبد الغنى - أصالة التفكير الفلسفى فى الإسلام - ص ١٢٦ بتصريف - ط ١٩٨٥ م .

(٣) التهانوى ، كشاف اصطلاحات الفنون - ص ٢٢-٢٤ بتصريف واختصار .

٣- تحقيق الأمان بخارج باه تجزى وصفاته ورسله ، يستند إلى قواعط للأدلة وجلى البراهين .

٢ ، بمصر بين الحجة والشبهة ، والتمرفة بين السنة الماثورة والبدعة المحدث

٤ إرشاد المسترشد بربصاح حجة له ، والزم بمصدر برقامة حجة عليه

٥ بناء العلوم الشرعية عليه بوصفه اساساً ومصدر عطاء لها.

٦ تحصيل السعادة في الدين ، والموز في الآخرة ، وتلك الغاية النهائية لعلم الكلام ، أو الثمرة المرجوة التي يفضى إليها الأهداف السابقة .

* ثمرات علم الكلام :-

سعد ثمرات هذا العلم لاعتبارات صيانية فبالنظر لقوة الشخص الفكرية تكون ثمرته ، الانتقال من التقليد إلى تحقيق

وبالنسبة إلى القوة العملية الإخلاص في العمل ، ومراقبة الله عز وجل في السر والعلن، حيث إن الإخلاص في العمل يكون بقدر معرفته تعالى ، والخوف من سخطه وعقابه ، والطمع في رحمته

وبالنسبة إلى الغير تكون ثمرته ، إرشاد المسترشد بربصاح الدليل به وفهم مصدر بربطال شيهته وإقامة الحجة عليه

وبالنسبة لإصون الدين تكون ثمرته ، دفع الشبهات عنها ، وتأييدها بالدليل والبرهان .

فمن خلال هذا العرض السابق نلاحظ أن علم الكلام ، كانت له مهمة أساسية ، لمحت في ردع الخصوم ، عداد نبيين ، الذين يكتفون له ونصرون الشر لاتباعه ، وقد كانت هذه المهمة ملازمة له منذ عصر نشأة إلى أن قويت أسلحته النطعية ، واستطاعت أن ترد كيد الحاقدين من الملاحدة والبتدعيين ، إلى أن وصل هذا العلم إلى مرحلة علا فيها صوته ، وخلصت من الإلحاد ، ومن ثم يردب أسلحته النطاعية ، ولم يعد وجوده ضرورياً^(١) في هذه المرحلة .

وقد أقر هذه الحالة ابن خلدون فيما قيل حيث قال .

" ويبقى أن يعلم أن هذا العلم الذي هو علم الكلام ، غير ضروري لهذا العهد على طالب العلم ، إذ الملاحدة والبتدعية قد انقرضوا ، والأئمة من أهل السنة كفووا شأنهم ، فيما كتبوا ودونوا " (٢)

أما اليوم فقد استجدت أمور وظهرت أحداث لم تكن على عهد ابن خلدون عندما دون هذا الكلام وقد كانت هذه الأحداث وتلك الأمور أجدي لأن يقوم علم الكلام بمهمته التي كان يقوم بها من قبل من أجل ثبات العقيدة الدينية والدفاع عنها كما قرر علماء الكلام القصاصي كالإمامي مثلاً وبهذا يكون هدف هذا العلم حاض هنا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها من أجل الدفاع عن العقائد الدينية وحمايتها والنتيجة التي تترتب على ذلك هي :

إن هذا العلم لا يراع فيه على أنه أهم العلوم على الإطلاق ، بالنسبة للعهد المسلم ، لأنه علم العقائد الإسلامية ، والعقائد في الإسلام ، هي الأصول التي يبنى عليها فروعه والأسس التي يقوم عليها بنيانه ، والركائز التي بها قوامه وكيانه ، لذلك كان لابد من حماية هذه

(١) مقدمة لدراسة علم الكلام د / همد اللوز النجوي - ص ٨٦

(٢) المقدمة ص ٨٢

نعقائد من أخطار الشك وأعاصير التصبب والخصاص عليها راسخة الجذور صنية أنقواعد ، في موجه حملات التضليل ، وهجمات التشكيك التي يشنها ساديون عن الأديان بعامة والإسلام بصفة خاصة ، ولابد من استنقاذ هذه العقائد الإيجابية عن يديهم ، في قلوب شباب السلم ، سي يوجه أخطر تهديدات معاصرة في هذا العصر ، وسي يعيق عبيد اليوم ، كبر الآمال في بناء دولة لإسلام وسر دين الله في الخافي ، واستعادته بعيدة الرشدة مرة أخرى للإسلام الخفيف ، بعد أن فقد المسممين بالأسف برهام بسبب جهلهم بدينهم وتخليهم عن مبادئه ، ويكوصهم عن القيادة الإنسانية ، التي فرضها عليهم هذا الدين الخفيف ، ومعنى بها شهادة عن نفس في مشارق لأرض ومغاربها ، وبيعة القيادة في هذه الأرض سمطعان بضاله ، وهدايتهم إلى السبيل القويم ، والطريق نسوي وحرجه في الضمائم بل نور ، بما أتاها الله من نور الهدى والفرقان (١) .

يقول تعالى بشأن ذلك :

" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " [سورة آل عمران : ١١٠]

ولم يقوم المسلمون بهذه مهمة عن الوجه المصلوب إلا إدا وعو حقائق الدين وعيا كاملاً وفهموا حقيقة إسلامهم على الوجه الصحيح وتمكن الإيمان براسخ من قلوبهم ، وعرفوا كيفية التصدي لأعدائهم ومقرعتهم بالخجة وأنبرها ، حيث إن من أحضر الأمور على حياة مسلمين ، أن يجهلوا حقيقة دينهم ، وهذا ما يمناهم الأعداء ، ويعملون على تحقيقه بين أفرادهم ، فلو حدث ذلك فإنه سيكون أسوأ الداء وسبب البلاء ، وكثيراً ما ترى في المجتمعات الإسلامية الخرافات في المنكر ونقول والسلوك تنصر من أناس مسلمين ، ليس هم من

(١) مقدمة السبوح : بيده قطيب : يكتبي مالا غير الباطن بالخصاص المسمى

الإسلام حظ إلا رسمه ، يسبب يعنهم عن فهم أصول الدين وجهلهم بقضايا دينهم ، ومسائل عقيدتهم ، ومن هنا تكون مهمة علم الكلام تصحيح هذا الأمر ، ويكفي لإدراك أهمية الكبرى لهذا العلم ، وعمره المكانة السامية التي تحتلها من بين سائر العلوم الدينية أن قصاياه كلها ، فاصلة في الحكم على الإنسان بالإنسان والكفر ، أو النجاسة أو الغلابة ، وما بالسعادة أو شقاء ، وسلك قال علماء الإسلام " يكلمون " إن حكم هذا العلم هو الوجوب العيني ، وأقل ما يتحقق به هذا الوجوب هو معرفة سمات بالأدلة الإجمالية ، أما المعرفة بالأدلة التفصيلية فوجوبها كفاً^(١)

وجه الحاجة إلى علم الكلام في العصر الحديث .

من ينظر إلى العصر الحديث والمعاصر ، وما به من تقدم علمي هائل ، وحضارة مادية رهيبة ، هزت الدنيا بأجمعها ، وشيدت بيوتها ، وبالرغم من بواهر متطلبات الحياة ، التي وفرها لسعادة الإنسان الدنيوية ورغائمه ، إلا أنه كان به نور سلبى لإنسان هذا العصر ، وعلى وجه الخصوص العالم الإسلامي ، حيث يعاني من كثير من لمشكلات التي يعترضه في سير حركة حياته ، إذ يرمى بالجهل والتخلف والرجعية ، وعدم مواكبة الحياة المعاصرة ، هذه مشكلات لم يكن التغلب عليها ، قد يتولد بعضها عن بعض ، وقد يؤثر بعضها في وجود بعض كالفقر ، نفس ، والاضطراب وانتشار الجريمة ، وبعدم للاحلاق ، وظهور العردية والانانية ، والفساد والاضلال ، هذه لمشكلات لم يستطع التقدم المعنى الحاضر بدور عقيدة سميحة ، أن يقتض على هذه المشكلات ، فربما يكون لزمينها مرتبطاً بارتقاء الحياة مادية التي أدت بدورها ، إلى ظهور عديد من النتائج السلبية ، ويؤكد يكون على راسها بل من أخطرها ، بذكر الإلوهية لأن العلم لا يؤمن إلا بما هو مادي

مفسوس فمن هنا وجد البعض ، من ينادى بعدم الاعتراف بالنبي وقد سلتع ذلك ، بإنكار لبعض نرسن ، و برال الكتب وإنكار بوجود يوم آخر ، وهذا جانب عقدي مهم في حياة الإنسان المسلم نتوقف عليه سعبدلة في دنياه وآخره ، فمجرد إنكار ذلك أو بعض منه يسمى إلحادا ، أي كفرا بالله ، ومن وجهه بظنهم أنه لا حياة للإنسان بعد هذه الحياة ، والمور بعض عندهم أن حياة هي مدة فقط " وأن صرع الإنسان في الحياة يكون من أجل يعيش والبقاء فقط ")

هذا نتيجة هذا التقدم العلمي ، ندى حقق الممارت شاسعة من بهانه نادى وعند لي اتفاق رحية أصبح رسال اليوم كما يزعمون يرى فيه خلا بكل مشاكله ، بر يرى فيه حلاده الأول والأخير ، فعلى حد قول أحد الكتاب لاشير " كيليل " الشرق شرقي والغرب غرب وس ينتقي " أقول الدين دين ، و نعم علم ولن يلتقيا حسب رعمهم ، فقد اشاع بك في نفس المعاصر ، ثقته بطقفة بالعلم وزرع الثقة بالدين ومقرراته ، راعما أنها لا سمعه في حل مشكلاته ، وعلى اثر ذلك اعسوا جعودهم سفيبيات ، وصرحو بإنكارهم لكن مالا يعرفونه سببه الظاهري وبدوا باستغلال العلوم ، سحرية عن ندين ، وهمو بصدرنها عمية ، وقرروا ، أن كل مالا يصنع سحرية غير ثابت ولا جدير بالتصديق ولذلك قال قائلهم " إند ، وضعتم الإله والروح على المشرحة وصوميم ، بهما ، بكر وسكوب فإننا مستعد بالإيمان بهما ،

من هذا نلاحظ أن الثقة لمصنعه بالعلم ومقرراته ، تكون خطرا جسيما عندما لمس جوهر انعقيدة الدينيه ، ويهدد بالخروج من نطاقها ، إلى صدق إنكار والاختاد ، حيث أن هذا الادعاء ، يسفر عن ، تقرير امور تكون ، معارضة بمعقيدة الإسلامية ، من هذه الأمور ،

١٠ هـ محمد صالح بعض جوفه الجديد في الذكر الإسلامي - ص ٧ - د محمد غلاب الإسلام

من خلال عبادته الكاسية - ص ١١

(٢) الإسلام من خلال مبادئة - ص ١١

القوى بإمكار الالهوية والنبوة ونوحى ، وكل مما يقع تحت دائرة
الحس^(١)

والمون بكفاية القوانين الطبيعية ، والاستجابة بها عن الإرادة
الالهية^(٢) .

فالملاححة يرون انه بالعلم ، اكتشاف كثير من الاسباب التي تحكم
الكون ومعرفة كثير من القوانين التي تحكم الوجود وتسيره ، وعلاقة
الكائنات بعضها ببعض ، وعنده فليس هناك حاجة إل اليقين ، وعلى هذا
يستطيع الإنسان وبوسعه ان يستغنى عن الدين ، وأن يعيش متحرراً
من تكاليف الإيمان ، خاصة وهو في عصر العلم ، الذي استقصر فيه
الإنسان أن يفكر بطبيعة وبسخر عبيها ، وبسخرها لمنافعه ، وعلى
حد هذا الرعم الباطل ، لا عمل بقدره الإلهية ، في تسيير وتنظيم
حركة الافلاك السماوية ، وقد صرح بذلك (لا يلاس) وفي هذا ، يمكن
لنظام الالهوية العظيم حيث قال في تبجح وعناد : «سي لم اجد في نظم
اسماء ضرورة إلى القول ، بل بتدبير إله^(٣)» .

وقد روج لذلك دعاه الإلحاد في العصر الحديث ، وهذا امر لا يمكن
السكوت عليه ، ويبقى بعلماء الإسلام ، أن يواجهوا ذلك وبكاهوه ،
باعداد ما استطاعوا من قوة ، عملا بقوله تعالى " وأعدوا لهم ما
استطعتم من قوة" [الانفال آية ٦]

فالأخرى بعلماء الفكر الإسلامي ، أن يعدوا الحدة لدعاة الإلحاد
لنصرة الدين لا يتوهمون في إعلان محاربتهم للدين الإسلامي ، بدعائهم
أن العلم التجريبي بقوانينه ، يعنى عن الإيمان بوجود الله ، ويبل على أن

(١) دار أكرم ضياء الفكر ، بيروت ، والمعاصرة - ص ٦٥

(٢) د / يحيى حاتم - الفكر الإسلامي في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة - ص ٤ ط ١٩٨٦ م

(٣) المقام عقائد المفكرين في القرن العشرين - ص ٢٠ ط ١٩٧١ م بيروت

تطبيعته موجودة حكمية ذاتها في الوجود وعلى هذا م بعد هناك حاجة إلى الاعتماد موجد الله وم يكر هناك من سبب يدفعنا إلى الإيمان به لار تعلم لديه معرفة العظمة على تنمى ومعرفة اسباب الظواهر الطبيعية ، وقد حمى في ذلك نتائج يقينية وقد سد ذلك المجوة و الفرع ، لدى كس موجود، لدى بصر ، لدى حب صبر من النجاح هام يصبه الدين وباء على هذا الادعاء نبض ليس هناك من حاجة يدفعنا إلى الإيمان بالله والاعتماد موجدته ، وسد أيضا كحاجة إلى أي سبب يدفعنا إلى ذلك لأن منهج علم التجريبي ، هو منهج توحيد الصالح للفكر البشري

يقول أحد دعاة الاتحاد بنصر مسبقا بدور علم ، ورفعه من قدره ومقصود بصرف عن الدين ، عما به حاجة لتصفاء الذين لا حول لهم ولا قوة ، هام قوى الطبيعة من كنهونها هيوم^(١) ،

" من الأدبيات عموم على بوحى والعالم لا يعرف لا التجربة ، ولا قيمة في نظرية لأي فكره د م بكر تدبير مباشر عن واقع ، او نتيجة لاستنباط محدود قائم على معوانى طبيعية ، ومن هنا أصبح تعلم يكفى نفسه في قوة ومجاهرة فإن أوب منه بروح العنيفة من لأن فصاعداً ، هي عدم التمسك بى مبدأ يبحث وأى مصدر لمعرفة سوى التجريبه ، خالعم يوضح في نظره علم كانه امر أولى مطلق ، ومن العبث أن يطلب منه اتفاقه مع أى شئ آخر ^(٢) .

ومن هنا شغل في نعد الأوربي فكرة تصديق بعلم بكل ما ورد فيه من تفرد بد بالوجود خمسى ووجود نروحيات ، وإنكر ما بعد تطبيعته وقد كس جلا يحص لتجريبه الحسية ، والمجود نصيت على مقام لإلهيه ^(٣) .

(١) د كين هشتم الطهفة الإنشائية بين الفلسفة والعلم - ص ٢٢٢ ط ١٩٨٢ الامارات

(٢) الإسلام من خلال ميله التأسيسية ص ٢٠

ومن هنا شاع في الغرب الغربي أن من الممكن أن يعيش الإسلام بغير دين ، وأن يكون مجرداً من تكاليفه ، خاصة وهو في عصر التقدم والازدهار العلمى ، المنصر على الطبيعة وقد عمت هذه النظرة على الدين بوجه عام الإسلامى والمسيحى ، ولما اشتعلت الحرب بين مسلمين والمسيحيين ودامت اشتد التفور بين الفريقين واستاء المسيحيون من فهم الإسلام وقد كان الاستياء أكثر وقد تمثل في أن الكتاب والشعراء بالترقة من مسيحيين الغربيين ، هبوا يهاجمون العرب المسلمين ، ومن تكن مهاجمهم هذه إلا تهماً باطلة (١) .

هذا موقف عداس تجاه الدين الإسلامى كانت له نتائج سلبية على المجتمعات العربية الإسلامية ، منها الدعاية التهرجية وروح الغزو والاستعمار ، ورذيلة الجشع والهم ، التى تهدف إلى امتلاك بقية هذا العالم ، وإرغامه على أن يؤمنهم فى عقائدهم ، وأن ترضع لأرائهم ، وأن يحصر اهتمامه فيما يهمهم به ، وأن يصعب نصب عييه مبادئهم الاقتصادية والاجتماعية وكذلك أيضاً اخيائية والدينية (٢) .

وليس أدل على ذلك من دعوة أمريكا إلى فرض نظم العولة من أجل هيمنتها وسيطرتها على العالم أجمع وعلى وجه الخصوص عالم الإسلامى فالعقرو ف تاركية لأمريكا تؤكد انها جزء مكمل للعالم الغربى - فى سيطرته وفلسفته ونظامه وعقيدته وذلك يجعلها تقف موقف العداء للعالم الشرقى الإسلامى بفلسفته وعقيدته المتمثلة فى الدين الإسلامى ، ولا يستطيع أمريكا إلا أن تقف فى الصف المعادى للإسلام (٣) .

وليس الأمر يقتصر على هؤلاء بل امتد وجاوز غيرهم ، من يدعمون فى رحاب المجتمع الإسلامى ، بحرية العيشة الأصنة التى كفلها لهم

(١) د / محمد غلاب : هذا هو الإسلام ص ٩٤ ط - دار الشعب ١٩٧٢م

(٢) الإسلام من خلال هيلانة - ص ٢٢

(٣) جليل الناصر : عقيدة الغرب يقوين ص ٢١ - بلصرف

الدين الإسلامي حيث أسفروا عن مدى كرههم لهذا الدين إذ وقفوا منه موقف العداء ، ويرون من - وجهة نظرهم - أنه من أخطر المعوقات التي تقف في طريق التقدم والتطور ، - إذ أن الدين كما يزعمون - غير قابل للتطور أو التغيير أو التقدم وقد عبر عن ذلك أحدهم قائلاً : إن الأديان ذات الصفة المقدسة تقف جامدة ، فلا تقبل تغييراً وتعملاً بذلك عائقاً لجهود الأمة (١)

فلم يكن الدين منطوراً خلافاً للتفكير المادي الحر المتطور ، أما التفكير اليبس فمقيّد جامد ، ونحن نتحرر بالاول ونتقيد بالثاني (٢)

ثم يقول أيضاً : علينا أن نشك من أن لآخر ، لنستبعد ما يعوقنا عن التقدم ، وأن نصائر النقل لصالح العقل (٣)

وقد سائر ذلك أيضاً وتابعة بعض من التشخيصات الإسلامية ، المنتمة للإسلام شكلاً ، ممن يهملون الكثير من أمور دينهم ، ويتصورون أن المدنية الغربية تفوقه في مضمار الرقي بأشواط لا حد لها - وهؤلاء هم الآخرون زعموا أن التمسك بالدين - ضرب من الرجعية يستدعي السخرية ويستوجب الاستهزاء ، ومن ثم فهم يتوارون حياءً وخجلاً ، وينزون فرقاً ووجلأً ، فهؤلاء هم المضادعون بسبب الجهل الذريع ، والاخلاق المنحلة - فلا يعرفون - من الدين إلا قشوراً ظاهرية ، وطلاشاً خارجية ، ومظاهر سطحية ونتيجة لهذا - يرتاعون من الغرب على البعد ، ويتخيلون أن في مدنيته من القوة والصلابة ، ما يمكنها من اجتياح مدنية الإسلام (٤)

(١) سلامة موسى : مقدمة السورمان - ص ٢٢ - ط ١ : مطبع السندباد بالقاهرة .

(٢) سلامة موسى : ما هي النهضة - ص ١٩ - ١٩٢٥ .

(٣) سلامة موسى : الأدب والخيال - ص ١٩ - ٢٢ - ط ١ : ١٩٤٦ م .

(٤) د / غالب : الإسلام من خلال مبادئه - ص ١٦ ويصرف .

فهؤلاء مع كونهم مسلمين لا يعرفون الإسلام معرفة صحيحة - بل - يفسرونه تفسيراً بدائياً ، فهم على أي حال ، لم يعوموا يرون فيه النقد الذي ينير خطاهم على طريق المستقبل (١)

هذه الفئة حسبت على الإسلام وهو منها برئ ، فلا إليه ينتمون ولا عنه يعرفون الكثير ، ومن ثم صارت شرا على الإسلام وخطراً عليه أكبر من الشر والمخطر الذي يستطيعه اعداء الإسلام أنفسهم (٢) لولئك عملاء ماجهرون خبئة لغرض اسيادهم من ابناء الغرب الأوربي الخافد على الإسلام وأمله ، والذين لا هم لهم سوى طمس معالم الشخصية الإسلامية ، وطمس هويتها ، وتجريدنا من مراسم عقيدتها ، وتحويلهم إلى مجرد صسخ لخدمة ، لا تحمل من الإسلام إلا اسمه ، مع إجازة التقليد لآبناء الحضارة الغربية في عادلتهم وتقاليدهم وثقافتهم وفكرهم ونظمهم وقوانينهم .

فهذه هي حال المسلمين الجهلاء بينهم ، التي لم تستمد قوتها منهم إلا من ضعفهم ، ولم تستمد أيضاً وجودها ، إلا من اختفاء الإسلام من حياتهم ، لأن الإسلام كما علم المحصوم الأعداء هو سر قوة المسلمين .. قوة المسلمين ، فهو عقيدتهم وشريعتهم وأخلاقهم ، وعادلتهم وتقاليدهم الإسلامية فإن عقيدتهم في الكيان الاجتماعي ، بمثابة القلب من الجسد الإنسان ، إذا انتزعت هذه العقيدة من لمة ما ، تحولت إلى جسد ميت لا حياة فيه ، وتحولت الأمة المتماسكة ، إلى مجموعة من الأفراد - الذين - لا رابط بينهم ولا ضابط (٣) .

(١) / أحمد عروة : الإسلام في مفرق الطرق - ص ٧٠ .

(٢) / عبد الفتى عبيد : العقيدة الإسلامية والتحديات المعاصرة - ص ٩ - ط ١ ، طر الفكر العربي .

(٣) / سعد الدين السيد صالح : اختراق التقاليد المعينة في مواجهة الإسلام - ص ٢٢ .

ومن أجل تحقيق ذلك ، ينبغي العمل بكل وسيلة ، على تشويه الدين الإسلامي في نفوس معتقيه ، بأي صورة من صور التشويه مع شرح لمبادئ الإسلام شرحاً يشوهها وينحرف بها عن قيمها الأصيلة ، وفي المقابل لذلك ينبغي " تعجيد القيم الغربية ، والنظام السياسي ، والسلوك الفردي للشعوب الأوروبية " (١) على أساس أنها وحدها الكفيلة بتقديم الغرب المادي ، في جميع مجالات الحياة ، لما حالة الضعف والتخلف التي يعيشها المسلمون فتكون بسبب اتباعهم لهذا الدين ، فإنه وحده المسئول عن ذلك ، وقد افترق بعض المسلمين بذلك التقدم المادي وما نجم عنه من ادعاءات باطلة ، فقد ثارت ثورتهم على المنادات بترك هذا الدين ، ونبذ الكلية ، أثناء مهاجمتهم لهذا الدين بطريقة خبيثة عندما حاول هذا البعض التشكيك في القرآن العظيم .

ومن هاجم اللغة العربية ، كوسيلة لهدم الدين ، القبطي سلامة موسى ، الذي التحق كأول هدم مبادئ الإسلام وأعمدته ، ومن أجل ذلك قبح نفسه طوال حياته ، يهاجم اللغة العربية لغة القرآن - ويزعم أنها سبب تخلف العرب ، وأنه لن تقوم لهم قائمة ، إلا إذا نبذوا لغة القرآن الكريم ونبذوا الحروف العربية (٢) .

هذا ما حدث من أهل الذمة الذين عاشوا في أرض الإسلام ، وقد صان لهم حقوقهم ، من المواطنة وغيرها من الحقوق كحق التمييز السلم مع المسلمين ، لكنهم لم يصونوا هذا الجميل ، بل طعنوا المسلمين الذين حافظون عليهم ، كما أن هناك أقران هؤلاء من المسلمين المعجيين بتراث الفكر الغربي ، وتقدمه المادي الخائب ، فهؤلاء وأولئك قد خانوا أمتهم وملتهم ، وسعوا بين يدي أعدائهم ، يناصيون إخوانهم

(١) الأستاذ ، سعد حمدة - رئيس الوزراء الأوربي السابق - له لو العمار - ص ٦٦ .

(٢) د / عباس حسن : المباحثات التهفة والتخريف في العالم الإسلامي - ص ٥٢-٧٧ باعصر - ط ١ .

١٩٨٢ م - مكتبة السلام العالمية - القاهرة .

العناية ابتغاء مرضاة الأجانب من أجل الحصول على دنيا زائلة ،
وحطام فان (١) .

هذا المرض ما هو إلا نتيجة لواقع مرير ، يمر به العالم الإسلامي ،
نتيجة تلاحق أعدائه إليه وتسابقهم عليه ، ووقوفهم له بالرصاد لأنه
غنيمة ، ولذلك عمدوا على أن لا تقوم لدوله قائمة ، ولا يرتفع صوتها
ولا تملو كلمتها ، بل يظل المسلمون هكذا في ضعف وخور ، لا يعيرون
عن هويتهم الإسلامية ، بل هي محوكة لدى هذا الكيان الغربي الأوربي ،
القائم على الحضارة المادية ، التي تحيد المنهج العلمي التجريبي ، حيث
اسفرت نظراته المادية عن ما يلي :

١ - التخلص من شيء اسمه الدين تماماً .

٢ - محجيد العلم التجريبي ، لأنه النتاج العظيم للإله الجديد
(العقل البشري) (٢) الذي ارتقى به العالم الأوربي .

ترقى هذا إلى وجود صراع فكري عقائدي ، يلاحق المسلمين أولاً
بأول ، من أجل زعزعة الإسلام في قلب المسلم ، وتخريب العقيدة في قلب
المسلمين - بمعنى أنه - لابد من القضاء على الإسلام كعقيدة وشرعة
ونظام ليسهل القضاء على المسلمين كقوة (٣) .

فليكن المسلمون على بينة من هذا الوضع ، وليعلموا أن
إسلامنا اليوم مستهدف ويتعرض لكثير من الحملات الظالمة ، والمنظمة ،
والتي تصدر عن نزعات كيدية استعلانية ، تشيطا لهم ، وتعميقا لآلام
جراحهم التي أمتهم (٤) ولكن العجب كل العجب فإنهم يعلمون ذلك

(١) شكيب أرسلان : لما تأخر المسلمون ولما تقدم غيرهم - ص ٣٧ يتصرف بسيط ط - ١٣٢٦ هـ .

(٢) المآلات النهضة والتأثير - ص ٧٢ .

(٣) اذنوا للأساليب - ص ٢٢ ، ٥ / محمد كمال جعفر : الإسلام بين الأديان - ص ٢٥٢ .

(٤) ٥ / محمد كمال جعفر : الإسلام بين الأديان - ص ٢٥٢ يتصرف .